يفهمها من يفهمها من الآدميين كما قال تعالى عن داود عليه السلام
ياجبال اوبي معه والطير وقال تعالى انا سخرنا الجبال معه يسبحن
بالعشي والاشراق والحصى قد سبحت في كف النبي صلى الله عليه
وسلم وقال ابن مسعود كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل وكان
ابو الدرداء وسلمان الفارسي يسمعان تسبيح القدر وقال
النبي ﷺ اني لاعلم حجرا بمكة كان يسلم علي قبل ان ابعث اني لا اعرفه
الآن وهذا باب واسع فهو سبحانه لعموم هدايته هدى مخلوقاته
وجعل بعضها يفهم عن بعض مراده بما الهمه الله من نطق او غيره
وهذا لبسطه موضع آخر ولكن المقصود هنا ان دلالة الادلة
القطعية العقلية على مراد المتكلم ومعرفة المستمع بمراده وفهمه
لكلامه هو مما يعرفه جميع بني آدم علما ضروريا قبل علمهم
بالادلة العقلية المجردة فالطفل اذا صار فيه تمييز علم مراد
ابيه وامه بما يخاطبانه به وفهم المراد الامر اسبق اليه من العلم
بالادلة العقلية النظرية فان هذا مما يعلم به مراد المتكلم
اضطرارا ولا يتوقف فهم الصغير لكلام مربيه ابيه وامه
وغيرهما لا على نقل اللغة والنحو والتصريف ولا على نفي المجاز
والاضمار والتخصيص والاشتراك والنقل والمعارض العقلي
والسمعي بل يعلم مرادهم بكلامهم اضطرارا لا يشك فيه
ثم ما اكثر بني آدم يخاطب بعضهم بعضا ويفهم مرادهم من

غير احتياج الى شيء من تلك المقدمات ويكتبون الكتب الى الغائب
الذي لا يراهم ولا يرى حركاتهم فيعلمون مراد الكاتب اضطرارا
في اكثر ما يكتبه وان كان بعض ذلك قد يظن اولا يفهم لكن
الاغلب انهم يعلمون مراده اضطرارا وهذا موجود في مكاتبته
العامة والخاصة ومن يخاطبهم فاذا كان الخط الدال على اللفظ
يعلم به المراد اضطراراً في اكثر ما يكتب فاللفظ الذي هو اقرب الى المعنى
المراد اولى ان يعلم به المراد اضطراراً ثم اذا كان هذا البيان والدلالة
موجوداً في كلام العامة الذين لا يعدون من اهل العلم فاهل العلم اولى
بان يبينوا مرادهم وبان يفهم مرادهم من خطابهم واذا كان
هذا في العلماء الذين ليسوا بانبياء فالانبياء اولى اذ كلموا الخلق
وخاطبوهم ان يبينوا مرادهم وان يفهم الناس ما يبينونه بكلامهم
ثم رب العالمين اولى ان يكون كلامه احسن الكلام واتمه بيانا
وقد قال تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم
فهو انما ارسل الرسل بلسان قومهم الذين خاطبوهم اولا يبين
الرسول ما اراده وما اوحاه الله اليه من الرسالة فكيف
يجوز ان يقال انهم لم يبينوا المراد وان اقوالهم لم تدل على
مرادهم فلم يبينوا ما اوحي اليهم بيانا قاطعا لانهم بينوه
بلفظهم وهذا يقول ان شيئا من الادلة اللفظية لا يمكن
ان يكون قطعا مع ان هذا القول كما تقدم لا يعرف عن طائفة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)